Comprehensive Journal of Science
Volume (10), Issue (39), (March, 2026)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (10) العدد 39 مارس 2026
ردمد: 3014-6266

# علي خليفة الزائدي مؤسس الحركة الكشفية في ليبيا و دوره التربوي (1954 – 1966م)

خليفة اللافي خليفة جولق
قسم التاريخ – كلية التربية العجيلات – جامعة الزاوية
k.jouliq@zu.edu.ly

# Ali Khalifa Al-Zaidi: Founder of the Scout Movement in Libya and His Educational Role (1954–1966)

**Khalifa Al-Lafi Khalifa Jawlaq**
**Department of History – Faculty of Education, Al-Ajaylat – University of Zawia**
**k.jouliq@zu.edu.ly**

تاريخ الاستلام:2026/01/20 –تاريخ المراجعة: 2026/02/18– تاريخ القبول: 2026/02/27– تاريخ للنشر: 28/ 03/ 2026

**الملخص :**

يعد علي خليفة الزائدي من أبرز الشخصيات الكشفية الليبية ، وقد ولد بمدينة الخمس بليبيا سنة 1909م ، وغادر وطنه في سن مبكرة ، حيث عاشت أسرته في المهجر بلبنان بعيدا عن ظلم الاستعمار الإيطالي ، واكتسب هناك تعليمه المبكر وخبرته الكشفية الأولى في لبنان، ما أسهم في تشكيل رؤيته التربوية والمنهجية في تنشئة الشباب، وبعد عودته إلى وطنه ليبيا في بداية خمسينيات القرن العشرين ، أسس الحركة الكشفية سنة 1954م ، حيث قام بتنظيم الكشافة وتطوير برامجها التدريبية والتعليمية ، وإعداد كوادر وطنية كفؤة ، كما تميز بقيادة تربوية نحو الكشافة والمرشدات ، حيث ركز على غرس القيم الوطنية وتنمية المسؤولية الفردية والاجتماعية، وتعزيز الانتماء الصادق للوطن ، بالإضافة إلى ذلك أسهم الزائدي بشكل بارز في ترسيخ مكانة الحركة الكشفية بين الشباب الليبي، ما جعله رمزاً للقيادة الكشفية الوطنية ومرجعا أساسياً في تأسيس الحركة وتنميتها داخل المجتمع الليبي .

**Abstract**

Ali Khalifa Al-Zaidi is regarded as one of the most prominent figures in the history of the Libyan Scout movement. He was born in the city of Al Khums, Libya, in 1909. At an early age, he left his homeland, as his family lived in exile in Lebanon to escape the oppression of Italian Colonial Rule in Libya. During this period abroad, he received his early education and acquired his first experiences in the Scout movement, experiences that later played a crucial role in shaping his educational vision and methodological approach to youth development.

Upon his return to Libya in the early 1950s, Al-Zaidi founded the national Scout movement in 1954. He undertook the organization of Scout groups, the development of their training and educational programs, and the preparation of competent national cadres capable of leading youth initiatives. His leadership was distinguished by a strong educational orientation toward both Scouts and Guides, emphasizing the cultivation of national values, the development of individual and social responsibility, and the strengthening of a sincere sense of belonging to the homeland.

Furthermore, Al-Zaidi made a significant contribution to consolidating the position of the Scout movement among Libyan youth. Through his efforts, the movement became an

influential educational and social institution, which established him as a symbol of national Scout leadership and a foundational reference in the establishment and development of the Scout movement within Libyan society.

**مقدمة :**

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على شخصية علي خليفة الزائدي ، كمؤسس للحركة الكشفية في ليبيا، ودوره التربوي بين عامي 1954 – 1967م ، وذلك من خلال استعراض جوانب حياته المختلفة، وسنتناول في هذه الدراسة عدة محاور أساسية، تشمل مولده ونشأته، وتجربته الكشفية في المهجر بلبنان ، ثم تأسيس الحركة الكشفية في ليبيا، بالإضافة إلى توجيهاته وإرشاداته التربوية، التي أثرت في الكشافة داخل المجتمع الليبي ، كما سنتناول في هذه الدراسة تحليل الأسس التربوية التي أعتمدها علي خليفة الزائدي في توجيه الشباب وفهم منهجه في بناء الكوادر الكشفية المؤهلة ، مراعياً التأثير الاجتماعي والثقافي للحركة الكشفية في ليبيا في تلك الفترة، ومدى إسهامها في تعزيز الانتماء الوطني لدى الشباب من خلال هذا المنظور، كما تقدم الدراسة رؤية شاملة لدور الزائدي الرائد في تأسيس حركة كشفية ليبية ذات طابع تربوي تعليمي متميز.

**إشكالية الدراسة :**

تتمثل إشكالية الدراسة الرئيسية في السؤال التالي : كيف أسهمت تجارب علي خليفة الزائدي المبكرة ورؤيته التربوية في تأسيس الحركة الكشفية في ليبيا، وتوجيه أجيال الكشافة نحو القيم الوطنية والاجتماعية ؟

**فرضية الدراسة :**

تفترض هذه الدراسة أن تجارب علي خليفة الزائدي الشخصية ونشأته الاجتماعية والثقافية، إلى جانب نشاطاته التربوية والإرشادية، كانت عوامل محورية أسهمت في تأسيس الحركة الكشفية في ليبيا، ووضع أسسها الأولى ، كما أثرت في تشكيل شخصية الكشافة ، وتعزيز قيم الإنتماء والمسؤولية لديهم .

**أهمية الدراسة :**

تكتسب الدراسة أهميتها ، كونها توثق رحلة مؤسس الحركة الكشفية في ليبيا، وتبرز أثرها التربوي والاجتماعي على الشباب ، وتسهم في فهم أساليب القيادة والتوجيه الكشفي، وتقديم نموذج يمكن الاستفادة منه في تطوير كيفية مستقبلية، وتعزيز القيم الاجتماعية والوطنية بين الكشافة ، وتوفير مادة بحثية أكاديمية تسهم في إثراء الدراسات التاريخية والتربوية في هذا المجال .

**أهداف الدراسة :**

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

1 – التعرف على مولد ونشأة علي خليفة الزائدي والظروف الاجتماعية والثقافية التي شكلت شخصيته .

2 – دراسة دوره في تأسيس الحركة الكشفية في ليبيا، ووضع الأسس الأولى لها.

3 – تحليل النشاطات التربوية والإرشادية التي قام بها الزائدي لتوجيه الكشافة وتعزيز قيم الإنشاء والمسؤولية.

4 – إبراز تأثير رؤيته التربوية على تشكيل شخصية أجيال الكشافة.

**منهج الدراسة :**

تعتمد الدراسة على المنهج السردي التحليلي ، حيث يتم جمع المعلومات من المصادر التاريخية المتاحة، والأرشفة المتعلقة بالحركة الكشفية في ليبيا.

**الدراسات السابقة :**

توجد بعض الدراسات التي تناولت مؤسس الحركة الكشفية علي خليفة الزائدي ، سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر ، ولكنها قليلة ومتناثرة داخل دراسات الحركة الكشفية في ليبيا، أو في بعض الكتابات التاريخية الكشفية ، ومن أبرز هذه الدراسات :

1 – كتابه الخاص بعنوان : المراحل الأولى في الكشفية ، الصادر سنة 1995م ، والذي يعرض بدايات الحركة الكشفية في ليبيا ومراحل تطورها، ومتطلبات الدرجية الكشفية ، كما يقدم رؤية المؤسس نفسه، ما يجعله مصدراً تاريخياً مباشراً لتوثيق تجربته في تأسيس الحركة الكشفية .

2 – دراسة أحمد سالم الأحمر في كتابه الحركة العامة للكشافة والمرشدات بين الماضي والحاضر، الصادر سنة 2000 م ، وضح فيه تاريخ الحركة الكشفية في ليبيا وتطورها ، مع الإشارة إلى الدور القيادي الذي قام به علي خليفة الزائدي في بناء الحركة الكشفية الوطنية .

3 – دراسة الباحثة مرعية خالد فكرون دراسة مختصرة حول تاريخ الحركة الكشفية في ليبيا ودورها سنة 2023م ، تناولت فيها أهم البرامج الكشفية التي اعتمدت على تطوير ومهارات ومبادئ الكشافة في مختلف الجوانب التربوية والعلمية.

**تقسيمات الدراسة:**

قسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث ، تلتها خاتمة تلخص النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وقائمة بالمصادر والمراجع المعتمدة .

**المبحث الأول : مولده ونشأته.**

**المبحث الثاني : دوره في تأسيس الحركة الكشفية في ليبيا.**

**المبحث الثالث : توجيهاته وإرشاداته الكشفية .**

**المحور الأول : المولد والنشأة :**

ولد المرحوم علي خليفة الزائدي من أبوين ليبيين في مدينة الخمس سنة 1909م ، ثم هاجر مع أسرته إلى لبنان سنة 1914 م ، بسبب الاستعمار الإيطالي وطغيانه ، وقد تلقى تعليمه في الكلية الإسلامية ببيروت، وكان أثناء دراسته شغوفاً بالموسيقى ، فالتحق بالكونسرفتوار الوطني للموسيقى ، وتحصل منه على شهادة تخصصية في هذا المجال، وقد أسهم هذا التكوين العلمي والفني المبكر في صقل شخصيته وتنمية حسه الثقافي والتربوي ، الأمر الذي انعكس بوضوح على أدائه الكشفي في المهجر، فقد جمع بين التأصيل المعرفي والذوق الفني فكان قادراً على توظيف خبرته في تطوير البرامج الكشفية وصياغتها بروح تربوية مبتكرة ، كما أظهر قدرة على القيادة والتأثير، مستنداً إلى ثقافة واسعة ورؤية إصلاحية ، جعلت منه شخصية متميزة في المحيط الكشفي على السواء.(1)

وفي سياق الحديث على نشأته تتجلي ملامح علي خليفة الزائدي بوصفه قائداً كشفياً ذا رؤية فكرية عميقة ؛ إذ يمكن وصفه بأنه فيلسوف صامت، يمتلك فلسفة راسخة لا يدرك أبعادها إلا من لازمه وعايش تجربته الكشفية عن قرب ، وقد لخصا منهجه في الحياة بقوله " إني أومن بالاختصاص ، غير أنني لا أعرف كيف أخدم بلادي إلا من خلاله ، فهو مجال معرفتي الوحيدة ".

ويكشف هذا القول عن وعي مبكر بأهمية التخصص ، واتخاذه وسيلة لخدمة الوطن ؛ حيث جعل الزائدي من الحركة الكشفية مجاله الوحيد الذي كرس له جهده وفكره ، كما أسم بشخصية صارمة وإرادة قوية وعزيمة لا تلين ؛ فإذا عزم على تنفيذ أمر ما ، أصر على تحقيقه مهما كانت الصعوبات.

وإلى جانب ذلك عرف بعمق تفكيره وبعد نظره ؛ إذ كان يتأنى في دراسة الأمور قبل إعلانها ، ولا يقدم على اتخاذ قرار إلا بعد اقتناع راسخ ، وهو ما يعكس نضجاً فكريا وشخصية قيادية متزنة (2) .

**المحور الثاني : نشاطه الكشفي في المهجر:**

قبل التعرف على دور علي خليفة الزائدي في النشـاط الكشـفي بالمهجر، من الضـروري أولاً توضـيح مفهوم الحركة الكشفية، تبعاً لاختلاف الزوايا التي نظر منها الباحثون ، فقد عرفها اللورد روبرت بادن باول (1837 – 1941م ) مؤسس الحركة الكشـفية في العالم بأنها " مدرسـة تعد الإنسـان إلى الحياة العامة النشـطة عن طريق الاعتماد على الصـيعة ... غايتها رفع قيمة الفرح بتنمية عقدية وصـــحته وإمكانياته العملية ، وغرس الروح الوطنية فيه ، كي يســـخر هذه الكفاءات لخدمة الناس الآخرين [3].

وعرفها علي خليفة الزائدي، مؤسـس الحركة الكشـفية في ليبيا بأنها " حركة تربوية تعد الفتيان إعداداً صـالحاً بطرق مرغبة وجذابة تتفق مع ميولهم ، وتتنقل بهم من مرحلة إلى أخرى، حتى يصـــبحوا قادرين على الخدمة العامة، وتحمل المسـؤوليات والاعتماد على أنفسـهم في شـتى مراحل حياتهم، فضـلاً عن ذلك حركة عالمية لا تفرق بين جنس ولون، أو غني أو فقير، فالجميع يعملون متآخين على مبدأ واحد وشريعة واحدة قوامها الأخلاق الفاضلة [4]".

أما الباحثة مرعية خالد فكرون ، فقد عرفتها في بحثها الموسـوم بالحركة الكشـفية في ليبيا ودورها ، بأنها حركة أهلية تطوعية ذات طابع تربوي غير سياسي ، يقوم مبدأ الانتساب إليها على الانفتاح والإتاحة لجميع الفئات دون إقصاء [5].

أما عن نشاطه الكشفي في المهجر ، فقد التحق علي خليفة الزائدي بالكشاف المسلم في لبنان سنة 1927 م ، حيث ترعرع في أحضانه وتدرج في صفوفه ، حتى أصبح من أبرز عناصره نشاطاً وتأثيراً ، وفي سنة 1933م ، أسس أول فرقة موسـيقية الأولى من نوعها ، تولى رئاستها لسنوات عديدة ، فاهتم بتجهيزها وتدريب أفرادها ، حتى نالت شـهرة واسـعة في المجتمع اللبناني، وفي يوم الأربعاء 1934/4/14م ، ، كان على رأس مجموعة من الفرق الكشـــفية التي شـــاركت في إسعاف كارثة الكوكب في بيروت، مؤديا دورًا إنسانياً بارزاً، وفي سنة 1937م ، تولى قيادة فرق بيت الكشافة ، ثم أقام سنة 1938 م على هضـاب " صـوفر اللبنانية أكبر مخيم صـيفي شـهدته لبنان آنذاك ، حيث شـاركت فيه عدة وفود كشـفية وطلابه من بعض الأقطار العربية المجاورة، وقد استمرت الجمعية الكشفية بلبنان في تكليفه بقيادة تلك المخيمات عاماً بعد عام ، فعين مديراً عاماً لجميع المخيمات الكشـــفية التي أقيمت من ســـنة 1938م وحتى ســـنة 1952م ، كما عين قائداً للمخيمات التدريبية لعرفاء الطلائع والقادة ، التي كانت تنظم خلال العطل الصـيفية ، وفي سـنة 1940 م أصـبح مفتشـاً عاما للكشاف المسلم ، واستمر في هذا المنصب حتى سنة 1952 م ، وفي عام 1947م عهد إليه الاتحاد الكشفي اللبناني قيادة البعثة الكشـفية إلى مهرجان جاميوري الكشـفي العالمي للسـلام بمدينة مواسـون بفرنسـا، كما كان أحد القادة السـتة المشرفين على الوفد ، وفي أواخر العام نفسـه ومع وقوع نكبة فلسطين سنة 1947م ، تدافعت جموع اللاجئين إلى بيروت نتيجة تنكيل العصـابات الصـهيونية بهم ، فقام علي خليفة الزائدي بتنظيم استقبالهم والإشراف على معسكراتهم وتوفير لهم ما يلزم من غذاء وكسـاء ، وقبل عودته إلى وطنه ليبيا ، نشـر عدداً من الكتب الكشـفية ، سـاعدت على نشـر الحركة الكشفية في أرجاء الوطن العربي كافة.[6]

**المحور الثالث : البدايات الأولى لتأسيس الحركة الكشفية في ليبيا:**

بدأت محاولات تأسيس الحركة الكشفية في ليبيا على يد عدد من الشباب عقب الحرب العالمية الثانية ، غير أن تلك المحاولات لم يكتب لها النجاح ؛ وذلك لضـعف الإلمام بمبادئ الحركة الكشـفية وتنظيمها وفنونها، فضـلاً عن عدم توافر الظروف والإمكانات الملائمة آنذاك، وفي أواخر 1953م استدعى الأسـتاذ علي خليفة الزائدي أحد القادة الكشـفيين الذين تولوا قيادة الحركة الكشـــفية في لبنان وأســـهموا في تطويرها للعودة من المهجر إلى وطنه ليبيا للعمل بنظارة المعارف والإسـاهمة في تأسـيس الحركة الكشـفية في البلاد، وما إن حط رحاله بمدينة طرابلس الغرب عام 1954م حتى شـرع في اتخاذ الخطوات العملية لتأسيس الحركة الكشفية في ليبيا.[7]

وفي مستهل الشهر الثاني من عام 1954م ، صدر قرار بتشكيل نواة للحركة الكشفية في طرابلس وتنظيمها وفق النظم الكشفية الحديثة، وأسندت قيادتها إلى الأستاذ علي خليفة الزائدي، كما تعهدت الدولة بتقديم الدعم والرعاية لها، وفي السنة نفســها ومن حجرتين صــغيرتين بمدينة طرابلس الثانوية ؛ انطلقت الحركة الكشــفية في ليبيا ؛ إذ التقى الزائدي بعدد من الشبان، وعرفهم بماهية الحركة وأهدافها ، ثم شرع في تشكيل أول فرقة كشفية في البلاد بلغ قوامها (37) كشافاً في مدرسة طرابلس الثانوية، وعرفت لاحقاً بفرقة طرابلس الأولى ، ثم تلاها تشكيل فرقة طرابلس الثانية، وبعد مدة نقل مقر الحركة إلى مستودع صغير بجانب مدرسة أحمد قنابة بشارع المأمون، فتحول ذلك المستودع إلى ما يشبه خلية نحل ، إذ أصبح مخزناً للمعدات الكشفية، ومقرأ لإدارة الحركة، ومكاناً لاجتماع الكشافين ، ومنطلقاً لمختلف الأنشطة الكشفية، وبعد أشهر قليلة من النشاط المتواصل أقام علي خليفة الزائدي في الشهر السابع من العام نفسه أول مخيم كشفي تدريبي على الأرض الليبية في غابة " سواني بن آدم "، شارك فيه (52) كشافاً واستمر لمدة (12) يوماً ، وقد حقق المخيم نجاحاً ملحوظاً ، على الرغم من محدودية الإمكانيات المتاحة آنذاك واختتم بمحفل حضــره عدد من المهتمين بالإضــافة إلى عدد كبير من المسؤولين وأولياء أمور بعض الكشافين ، فضلا عن سكان أهل المنطقة ، الذين أعجبوا جميعاً بما لاحظوه من نتائج هذه التجربة ، المجسدة في استغلال الطبيعة والتنظيم الدقيق ، والنشاطات الترويجية الهادفة، مما أسهم في تقديم فكرة إيجابية على أول نشاط عام لهذه الحركة الناشئة .[8]

وشاءت الصدفة أن يقام في صيف عام 1954 م أي عام التأسيس أول مخيم كشفي على مستوى الوطن العربي في الزيداني بسوريا ، حيث شاركت الحركة الكشفية الليبية الناشئة ببعثة قوامها (20) كشافاً ، وقد كان اشتراكهم مفاجأة للجمعيات الكشفية العربية ، ومصدر سرور وترحيب كبير لدى المشاركين ، وفي طريق عودتهم توقفت البعثة في لبنان للمشاركة في أحد المخيمات التدريبية ، بهدف صقل أفرادها ورفع كفاءتهم الفنية .[9]

وفي نفس سنة التأسيس، شهدت الحركة حدثاً مهما رسخ بعض المفاهيم الكشفية الأساسية في نفوس الكشافين ، مثل : العمل الخيري، والخدمة العامة، ومســاعدة المحتاجين، وقد تمثل ذلك في قيام الكشــافة بحملة لجمع التبرعات التي دعا إليها علي الزائدي لمساعدة منكوبي الجفاف ، وعرفت باسم أسبوع ( البر ) ، وقد تجاوب الناس مع شباب الحركة تجاوباً كبيراً مما مكن الكشافين من جمع مبالغ مالية لصالح هذا الأسبوع، وازداد إعجاب الأهالي بالكشافين ، خاصة عندما شكلوا لجاناً طافت المدن والقرى الداخلية لتوزيع المساعدات على المحتاجين مباشرة في منازلهم .[10]

ولم تقتصر حملات جمع التبرعات على المستوى المحلي فقط، بل تعدت إلى المستوى القومي ، حيث نظمت الحركة الكشفية حملات واسعة لجمع التبرعات لصالح الشعب الفلسطيني والثورة الجزائرية. [11]

وهكذا واصل علي خليفه الزائدي قيادة الحركة الكشفية في ليبيا مشجعاً على إقامة فرق كشفية في مختلف القرى والمدن الليبية .

**المحور الرابع : توجيهاته وإرشاداته التربوية:**

يمثل هذا المحور خلاصة التوجيهات والإرشادات التربوية التي قدمها مؤسس الحركة الكشفية علي خليفة الزائدى كتاباته في مجلة جيل ورســالة تحت عنوان : كلمات مؤســس الحركة الكشــفية في كل عدد من أعداد المجلة المذكورة ص 39 ، حيث حرص من خلالها على توجيه أفراد الحركة الكشفية نحو رسالتهم في بناء الإنســان النموذجي وترسيخ القيم وإعداد جيل واع مؤمن بدوره في خدمة دينه ووطنه ، وذلك من خلال التوجيهات التربوية التالية:

**التوجيه الأول : تحذير من الانقياد الأعمى :**

نبه الزائدي على أن الفرد الواعي يجب أن يتحلى برجاحة العقل وقوة الخلق وألا يكون تابعاً منقاداً للأخرين، فالانقياد الأعمى يضــعف التفكير المستقل ، ويحد من القدرة على العمل، ويضــعف العقيدة والأخلاق لدى البعض، مما يؤدي إلى

تراجع سعادة المجتمع ورفاهيته، ويجعل الأمة عرضة للفوضى والتحريض، ومن هنا : شدد على أن قوة الدولة تقوم على وجود مواطنين ذوي عقيدة وعقول واعية [12].

**التوجيه الثاني : معنى النجاح الحقيقي :**

أكد الزائدي أن النجاح الحقيقي لا يقاس بجمع المال أو اكتساب النقود ، وإنما بالسعادة الحقيقية المبنية على الإيجابية والاستقلال في الرأي، ودعا الشباب إلى عدم الانقياد مع التيار، واتباع النهج الذي يرسمونه بأنفسهم ، مع الانتباه للعوائق والتحديات، والعمل على تجاوزها من خلال تنمية الصفات الشخصية وصقل الإرادة، بما يحقق الرضا الذاتي والتوازن النفسي .[13]

**التوجيه الثالث : صفات المواطن الصالح :**

عرف الزائدي المواطن الصالح بأنه يتحلى بروح التضحية، ويؤدي واجباته بمسؤولية وإتقان ، ويفكر تفكيراً واقعياً سليماً، ويضطلع بمسؤولياته دون وجل ، كما شدد على الإفادة من النشاط الكشفي لتوسيع المدارك وتنمية المعرفة في جو من الحماسة والتنافس، بعيدا عن تقليد المدرسة ، مع الالتزام بمضاعفة العمل الخيري.[14].

**التوجيه الرابع : السلوك اليومي والآداب العملية :**

حث الزائدي على أن يكون الفرد دائماً مستعدا لحياة سعيدة ، محافظاً على العهد الكشفي مهما تقدم به العمر، وأكد أهمية الالتزام بالآداب العامة ، مثل : الاستئذان قبل دخول أي مزرعة أو حضيرة، أو إغلاق الأبواب بعد الخروج ، وتجنب إزعاج الحيوانات ، وعدم الإضرار بالمزروعات ، أو الأشجار ، ترسيخاً لقيم المسؤولية والاحترام للأخرين وللبيئة. [15]

**التوجيه الخامس : الانضباط والإخلاص في العمل :**

وجه الزائدي هذا الخطاب إلى الكشافة لتوضيح مسؤولية الفرد داخل الحركة الكشفية ، مؤكداً على ضرورة الالتزام بالقيم الأساسية، وأهمها الانضباط والإخلاص في العمل ، كما أبرز أهمية التفاني في أداء الواجبات الكشفية ، والسعي المستمر لتطوير الذات ليصبح الكشاف قدوة حسنة للآخرين ، وفي ختام توجيهه، شدد على أن الكشاف الحقيقي هو الذي يظهر عطاؤه وإخلاصه في كل موقف ، مع الاعتماد على الله نصيراً ومرشداً في جميع أعماله. [16]

**التوجيه السادس : العناية بتربية وركوب الخيل :**

أكد الزائدي حبه للخيل ، مذكراً بسجل الشرف الذي رافقه من خلال الجياد المصاحبة له في عدة مناسبات سواء كان في الصيد أو المعارك ، أو لعبة البولو، أو السباقات، ورغم جمال السباقات ومتعتها إلا أنه شدد على أن المتفرج وحده لا يحقق أي فائدة رياضية مهارية ، ومن هنا : يحث الزائدي على الانخراط الفعلي في تدريب وركوب الخيل، مع التقدير الكامل للفرسان المدربين حتى تتحقق الفائدة والمتعة الحقيقية. [17]

**التوجيه السابع : بين البهجة والرضا الدائم :**

يخلط بعض الناس بين السرور والسعادة ، غير أن السرور حالة مؤقتة تنشأ عن مواقف عابرة ، كمتابعة مباراة كرة قدم، أو مشاهدة عمل فني ممتع ، أو قراءة قصة مشوقة ، وسرعان ما يزول أثرها بزوال سببها، لذلك يظل السرور شعوراً وقتياً محدود الأثر، أما السعادة فهي أعمق من ذلك ، إذ تمثل حالة من الرضا الداخلي المستقر، ولا تقوم على لذة عارضة ، بل على وعي عملي يترجم في السلوك والعمل وقد عرف Arnold Bennett السعادة بأنهاء الشعور بالرضا إثر مجهود شريف تام في إشارة إلى ارتباطها بالعمل الصادق والإنجازات الأخلاقية. [18]

**التوجيه الثامن : المرشدة وسعادة الأسرة :**

في سياق رسالته الإصلاحية يوجه علي خليفة الزائدي هذه الوصية إلى المرشدة، فيقول في بدايتها : " إنها وصيتي الأخيرة أيتها المرشدة " إذا غادرتي هذا العالم يوماً ، فتذكري أن غاية حياتك أن تسعدي، وما أيسر ذلك وما أجمله !

فبأعمال الخير اليومية تدخلين السعادة إلى قلوب الآخرين ، وحين تسعين لإسعادهم تأتيك السعادة عفواً من غير تكلف ، وإذا بنيت بيت المستقبل فليكن مشرقاً مبهجاً يأنس به زوجك وأولادك ، فصلاح البيوت أساس صلاح المجتمع .

اعتني بأبنائك، واسهري على نظامهم وسلوكهم ، ووفري لهم أسباب العمل النافع ، تدخلي إلى قلوبهم السعادة، فالأبناء السعداء يفرحون والديهم، أنها إرادة الله أن يحيوا سعداء ، فقد أودع في الكون جمالا وروعة، ومنحنا أعينا لنبصر وعقولاً لندرك ، والمرأة تخدم ربها إذ تنشئ جيلاً صالحاً، وتنشر السعادة في بيتها ، فتكون لزوجها رفيقة عون ومشورة في الحياة.[19]

**التوجيه التاسع : الحرية والمسؤولية الاجتماعية :**

يرى علي الزائدي في هذا الإرشاد أن الحرية الفردية لا تكون صحيحة إلا إذا خلت من الإضرار بالمنفعة العامة ، فمن حق كل إنسان أن يكون له رأيه الخاص، غير أن لهذه الآراء حدوداً تقف عند مصلحة الجماعة كما يؤكد أن العدالة الاجتماعية الحقيقية تقتضي إزالة مظاهر الخلل التي تبقي فئات من الناس في الهم والشقاء، لا ذنب اقترفوه ، بل بسبب تنظيم سيء ، وأوضاع اجتماعية قاسية ، فالإنسان – أيا كان – له الحق في أن يحيا حياة كريمة ؛ لأن الله أوجده في هذا الكون ليعمر لا يحرم خيراته ، غير أن بلوغ هذه الغاية لا يتحقق بالأقوال أو التشريعات وحدها، بل بإرادة صادقة وتعاون مخلص بين جميع الطبقات، وبهذا التعاون وبتلك النية الحسنة تخفيف معاناة المحتاجين، ولا سيما عبر توفير تربية صالحة، تعد حجر الأساس في إصلاح المجتمع وبناء أجياله. [20]

**التوجيه العاشر : التربية الكشفية وخدمة الإنسان :**

ترمي التربية في مختلف بلدان العالم إلى غاية أساسية، هي جعل الإنسان أكثر قدرة على خدمة غيره، وهذه الغاية المشتركة تتيح فهماً واسعاً للعمل التربوي ، إذ تسهم التربية الكشفية في تنمية روح المبادرة والاعتماد على الذات، وتبعث الطاقات الكامنة والكفاءات المجهولة ، ليغدو الفرد عضواً فاعلاً في الفريق الإنساني العالمي، ومن ثم فإذا أحسنت كل أمة أداء دورها التربوي وأسهمت بنصيبها في خدمة المجتمع الدولي ، إزداد العالم سعادة ورخاء، واقتربت الإنسانية من تحقيق حلمها القديم في أمن قائم على حسن النوايا والتعاون الصادق. [21]

ومن بين ما نشرته مجلة جيل ما عرف بالقول الأخير لعلي خليفة الزائدي حين عبر فيه عن رؤيته لمسيرة الحركة الكشفية في ليبيا حين قال : " ما كان يدور بخلدي عند تكوين أولى فرقة كشفية أن تضغط الزمن وتختصر السنوات وتحقق في هذه المدة الوجيزة ما حققته .... وتصبح حركة ترعى آلاف الشباب من الجنسين .... وتسهم في تطوير البلاد وتقدم للمجتمع عن طريق مشروعاتها الاجتماعية والوطنية المتواصلة ولا أملك إلا أن أشير إلى القارئ الكريم هو أحد عوامل نجاح حركتنا وانتشارها وتوسعها و اهتمامه بحركتنا .... ومتابعته لنشاطاتها .. والإيمان بجدواها للشباب والمجتمع ... وتأييده لها ، كان ولا يزال قوة دافعة أمدتنا بمزيد من الرغبة والحماسة للعمل، ونحن لا نعتقد أن حركتنا قد حققت كل أهدافها، ولا ندعي أنها وضعت الحلول الحاسمة لمشاكل جيلنا المتشابكة .... ولكننا في الوقت نفسه نشعر بأننا نستفيد من تجاربنا ونؤمن بأنه باستمرار الثقة والتعاون بيننا يمكننا أن نتطلع إلى مستقبل أكثر إشراقاً وبهجة ". [22]

**التوجيه الحادي عشر : الحيطة من إشعال النار في الخلاء :**

يؤكد القائد الكشفي علي الزائدي في هذا التوجيه ، جملة من القيم السلوكية والبيئية والتربوية ، حيث يشير إلى ضرورة الحيطة والحذر من إشعال النار في الخلاء ، فيقول : " قبل أن توقد نارك لا تنس تنظيف المكان المحيط بها من الأعشاب اليابسة لأن أهمال هذا العمل البسيط قد يسبب دماراً للغابات والحقول " ، كما يحذر من عادة التدخين ، مبيناً أن الكشاف الحقيقي لا يلجأ إليه بدافع المتعة ، بل قد يقع فيه بعض الفتية بدافع توهم أنه يمنح مظهر الرجولة ، والحقيقة أن التدخين لا يضفي على الإنسان إلا مظهر البلاهة، ومن جانب آخر يدعو إلى التحلي بالهدوء والمرح في مواجهة المواقف المختلفة

مؤكداً أن الاعتياد على ذلك يقلل من الوقوع في المواقف المحرجة ، ويمنح الكشاف قدرة أفضل على التعامل مع التحديات ، ويبرز التوجيه أيضاً تنمية المهارات العملية ، حيث ينبغي للكشاف أن يكون قادراً على تميز طريقه في ظلام الليل ، كما يميزه في وضح النهار، وهو ما يعكس قوة الملاحظة والاعتماد على النفس .(23)

**التوجيه الثاني عشر : كيفية صقل شخصية الكشاف :**

أوجز علي الزائدي جملة من التوجيهات والإرشادات التربوية المهمة ، التي تستهدف تنمية شخصية الكشاف وصقل سلوكه، وذلك في خمس نقاط رئيسية ، من أبرزها :

1 – يؤكد في التوجيه الأول ضرورة الالتزام بالأخلاق البيئية ، فيقول : " تذكر جيداً الشيئين اللذين يجب أن تتركهما خلفك بعد التخييم : أولاً، لا شيء ؛ وثانيا تبليغ الشكر لصاحب الأرض التي خيمت عليها ".

2 – وفي الإرشاد الثاني يربط السعادة بالتكوين المتوازن للإنسان ، حيث يرى أن أول خطوة نحو السعادة هي أن يجعل الفرد نفسه مخلوقاً سليم العقل والجسم من مرحلة الطفولة ؛ ليتمكن من أن يكون نافعاً في مرحلة الرجولة .

3 – أما الإرشاد الثالث ، فيبرز قيمة العمل القائم على الرغبة والإخلاص ، إذ يوضح أن العمل الذي يؤدي بدقة وإتقان وإخلاص يتحول إلى نشاط ممتع ، يبعث في النفس البهجة والسعادة الحقيقية .

4 – وفي إرشاده الرابع ، يشير إلى أهمية استثمار الوقت ، مبيناً أن الاستيقاظ المبكر قبل الآخرين بساعة يومياً، يضيف إلى حياة الفرد ثلاثين ساعة شهرياً ، أي ما يعادل ثلاثمائة وخمساً وستين ساعة سنوياً، وهو ما يؤدي شهراً كاملاً إضافياً ، وكأن الإنسان يعيش ثلاثة عشر شهراً بدلا من أثني عشر. (24)

**الخاتمة**

تبرز هذه الدراسة الدور الريادي الذي قام به علي خليفة الزائدي في تأسيس الحركة الكشفية في ليبيا، وترسيخ قيمها التربوية ، وقد أسفرت الدراسة عن النتائج الآتية :

1 – أعطى الزائدي دوراً محورياً في نقل فكرة الحركة الكشفية في ليبيا، وتأسيس الفرق الكشفية الأولى وتنظيم نشاطها وفق المبادئ التربوية.

2 – أظهرت الدراسة أن نشأته في المهجر في لبنان ، كانت مرحلة حاسمة في تكوين شخصيته القيادية والتربوية ، واكتسابه خبرة عملية في أساليب العمل الكشفي

3 – بينت الدراسة أن خبرته في النشاط الكشفي خارج الوطن ، أسهمت في نجاحه عند عودته إلى أرض الوطن، حيث تمكن من تأسيس الحركة الكشفية ونشرها بين الشباب

4 – أكد الزائدي في توجيهاته وإرشاداته التربوية على أهمية القيم الأخلاقية والانضباط والعمل الجماعي، وتحمل المسؤولية ، مما ساعد في غرس هذه القيم لدى الشباب.

5 – تبين أن الحركة الكشفية التي أسسها الزائدي، لم تكن نشاطاً ترفيهياً فحسب ، بل إطاراً تربوياً ، أسهم في إعداد أجيال الشباب القادرين على خدمة المجتمع والوطن

6 – أكدت الدراسة أن توجيهات الزائدي امتدت لتشمل الشباب عامة ، مشجعة إياهم على المشاركة في العمل التطوعي وخدمة الوطن ، مما جعل تجربته نموذجاً مهما في توظيف العمل الكشفي في التربية.

7 – خلصت الدراسة إلى أن جهود الزائدي تركت أثراً واضحاً في انتشار الحركة الكشفية في ليبيا، وإعداد أجيال من الشباب على قيم الانتماء الوطني والعمل التطوعي.

**الهوامش**

1 – مجلة جيل ورسالة ، ع (33) ، طرابلس الغرب – ليبيا، مكتب القيادة العامة

لكشاف ليبيا ، يناير، 1967م ، ص 16 .

2 – عطية الشيخ ، مقال نشر في مجلة جيل ورسالة ، ع (4،6) يونيو – يوليو ، 1971م ، ص 45 .

3 – روبرت بادن باول ، الكشفية للفتيان ، ترجمة رشيد شقير ، بيروت، دار الشرق الجديد ، 1954م ، ص 3

4 – على خليفة الزائدي، المراحل الأولى في الكشفية ، بيروت، منشورات مكتبة المعارف، 1951م ، ص 10

5 – مرعية خالد فكرون ، الحركة الكشفية في ليبيا ودورها ، طرابلس، كلية الأداب جامعة طرابلس ، 2023م، ص 14 .

6 – أحمد سـالم الأحمر ، الحركة العامة للكشـافة والمرشـدات بين الماضـي والحاضـر، بنغازي، دار الكتب الوطنية ، 2000م ، ص 29 ، 31.

7 – نفس المرجع ، ص 27.

8 – نفس المرجع، من 31 ، 33 .

9 – نفس المرجع ، ص 33 .

10 – نفس المرجع والصفحة .

11 – نفس المرجع ، ص 34.

12 – مجلة جيل ورسالة ، ع (33) ، 1مارس 1966م ، ص 39 .

13 – مجلة جيل ورسالة ، ع ( 20 ) ، 1ديسمبر 1965م ، ص 39 .

14 – مجلة جيل ورسالة ، ع (21) ، 1يناير 1966م ، ص 39.

15 – مجلة جيل ورسالة ، ع (1) ، 1مايو 1964م ، ص 39.

16 – مجلة جيل ورسالة ، ع (27) ، يوليو 1966م ، ص 39.

17 – مجلة جيل ورسالة ، ع (24) ، إبريل 1966م ، ص 39.

18 – مجلة جيل ورسالة ، ع (31) ، 15نوفمبر 1966م ، ص 39.

19 – مجلة جيل ورسالة ، ع (29) ، 1سبتمبر 1966م ، ص 39.

20 – مجلة جيل ورسالة ، ع (25) ، مايو 1966م ، ص 39.

21 – مجلة جيل ورسالة ، ع (25) ، 1يونيو 1966م ، ص 39.

22 – مجلة جيل ورسالة ، ع (7) ، يناير 1967م ، ص 3.

23 – مجلة جبل ورساله ،ع (17) ، أول سبتمبر 1965م ، ص 39 .

24 – مجلة جبل ورساله ،ع (8) ، أول أكتوبر 1965م ، ص 39 .